الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

المدى ... الإعلام الواقعي

إيمان محسن جاسم

نعرف جميعا بأن مفهوم الإعلام بصورة عامة يتمثل في التعريف بقضايا المجتمع ومشكلاته والتحديات التي تواجهه، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة لديها ، هذا في ما إذا كانت الدولة تسيطر سيطرة مباشرة على وسائل الإعلام ، لكننا حين نبحث عن دور للإعلام العراقي وخاصة فيما يتعلق منه بالصحافة في ما بعد نيسان ٢٠٠٣ نجد بأن الساحة الثقافية العراقية ازدهرت بالعديد من الصحف في وقت مبكر جدا من التغيير الذي حصل في العراق وشمل مجمل مناحي الحياة وباتت تشكل علامة بارزة في العراق الجديد .

والصحافة في العراق قديمة وتشكل جزءاً مهماً من حياة ويوميات المثقف العراقي ، وشكلت جريدة المدى بحضورها والتزامها المهني بمبادئ الإعلام الحر والنزيه والمتطلع لبناء الإنسان العراقي وأخذت دورها ومسؤوليتها الأساسية والبارزة في معالجة قضايا المجتمع وتعريفه بنفسه ومحاولة إعطاء المجتمع الاندفاع للقيام بالأسلوب الحضاري في تجاوز صعوباته والتغلب عليها وفق رؤية بعيدة كل البعد عن التخندق ، وبطريقة تعتمد على أساليب حضارية راقية من خلال استقطاب عدد مهم جدا من الكتاب والباحثين الذي رفدوا الجريدة بكتاباتهم التي عززت من دور الكثير من القيم التي حاول البعض تغييبها عن التصرف العراقي اليومي ومن هنا نجد بأن رسالة المدى تتعدى كونها صحيفة يومية تتخطى مبيعاتها رقما معينا بل إنها باتت تشكل وهي تدخل عاماً جديداً أسما مهما في الصحافة العراقية والعربية خاصة وان من يطالعها من المتابعين ممن هم خارج العراق وعبر الموقع الالكتروني يجعلنا نشعر بالفخر لما وصلت اليه المدى من نجاحات لم تكن لتتحقق لولا العمل المهني المثابر والحرص على بناء الفكر العراقي الجديد وفق أسس مهنية وعلمية صحيحة وسليمة ، ونجد بان القائمين على جريدة المدى حريصون على مخاطبة المتلقي في العراق وخارجه على كافة الصعد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية . يضاف إلى ذلك بأننا نجد في جريدة المدى إعلاماً واقعياً في أسلوب معالجته لمسائل المجتمع وطرحها، معبراً عن هموم الناس وتطلعاتهم، وقابلاً لمسايرة القضايا المستجدة ومواكبة كافة التطورات التي حصلت في العراق ونقلها للمتلقي مع التحليل والاستنتاج بعيدا عن التسقيط والتشهير .

وهذا متأت من إن المدى أدركت مهمتها المتمثلة بنقل الوقائع والأحداث الدائرة داخل المجتمع، وبالتالي فهي تعمل على نقل رأي عام، مستمدة مشروعيتها من المواطن ، وهذا الأخير هو مركز ثقل في مسلسل أي مجتمع يعيش حراكا ساخنا من اجل إثبات حقوق أو انتزاع حقوق وكلها آليات مؤسسة للرأي العام . لذا فان صناعة الرأي العام واحدة من مهام الإعلام وهذه المهمة وجدت المدى نفسها تنهض بها من خلال مشروعها الثقافي الحضاري القائم على استنهاض مرتكزات الثقافة العراقية وصهرها في بودقة الإبداع من خلال نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر والمحافظة على الهوية العراقية في زمن الغزو الثقافي الذي يتطلب بالتأكيد نوعاً خاصاً من الإعلام لكي يحافظ على الهوية ، و تنمية الحس الوطني وتعزيز قيم المواطنة التي غابت سنوات طويلة، وأيضا كشف الأفكار الهدامة والداعية إلى تعميق التخلف في المجتمع وتكريس هذا التخلف بممارسات مرفوضة تصل إلى حد استخدام العنف بدل الحوار السلمي الهادئ . ولا يمكن أن ننسى الدور الكبير في تنمية الحس الديمقراطي وممارسة الديمقراطية كخيار إستراتيجي للشعب العراقي يتم من خلالها تأسيس وبناء الدولة العراقية ومؤسساتها التشريعية والتنفيذية .

من هنا علينا جميعا كتاب ونقاد ومتلقين بأن نقف مع الاعلام الحر والنزيه ونسانده لأنه يمثل أبرز خياراتنا في مشروعنا الثقافي المتمثل ببناء الإنسان العراقي القادر على حماية المكتسبات التي تحققت واستكمال عملية النهوض الشامل في كافة مجالات الحياة والتي تحتاج لإعلام يدعمها ويقف معها .

المـــــدى .. حصـــاد النـجاح

عبد الحليم الرهيمي

كان صدور صحيفة (المدى) في مثل الظروف التي صدر فيها عددها الأول هو أقرب الى المغامرة التي كانت، ربما، مغامرة محسوبة للناشر والكادر، لكن ليس كذلك بالنسبة لآخرين.

فبين عشرات.. ثم مئات الصحف الورقية التي صدرت بعد التحرير والتغيير في ٩/ نيسان/٢٠٠٣ أطلقت (المدى) عددها الأول الذي بدا واعداً في الاستمرار والتقدم ومواصلة الإصدار من دون توقف.. ثمة من كان يراهن على نجاح (المدى) في تدشين حقبة جديدة من تاريخ الصحافة العراقية في مرحلة التغيير والتحول الديمقراطي.

كانت الانطلاقة الواعدة لـ(المدى) قد عقدت رهانها على ملاءمة الوضع السياسي الجديد وإطلاق الحريات العامة وحرية التعبير، وفي مقدمتها حرية الصحافة والإعلام، وعدا ذلك أنعقد الرهان على الكادر المهني الدؤوب وصاحب الخبرة.

غير ان هذه العوامل الموائمة والمساعدة لوفاء (المدى) بوعدها كانت ترتهن أيضاً بمعوقات كثيرة، منها حداثة التجربة وفتوتها، ومنها انتشار الصحافة الالكترونية، وكذلك انتشار القنوات التلفزيونية الفضائية والأرضية التي انصرف الى الاهتمام بها قطاع كبير من المجتمع، مفضلاً إياها على الصحافة الورقية.

كان الاستمرار في الصدور وعدم التوقف واحدة من المميزات التي تميزت بها (المدى) مع عدد قليل من الصحف، حيث توقفت عن الصدور عشرات من الصحف والمجلات الأخرى التي لم تحظ بأي قدر من المبررات لصدورها، فضلاً عن انعدام المهنية لديها.

وإذا كان استمرار (المدى) في الصدور ميزة مهمة لها، فإن الأهم هو تمييزها بالمهنية التي لا يبالغ المرء في اعتبارها المهنية العالمية، في حين تميزت صفحتها الأولى اليومية باختيار العناوين الهادئة التي تبتعد عن الإثارة غير الموضوعية وعدم الوقوع في مطب مقولة (الجمهور عايز كدة)، فإن التقارير والتحقيقات في صفحاتها الداخلية ظلت تتسم بقدر مهم من المهنية وتقديم المادة التي يتطلع القراء الى الإفادة منها، كذلك وضعت الملاحق الأسبوعية ونصف الأسبوعية (المدى) في موقع متقدم بين الصحف التي تصدر ملاحق مشابهة، فملاحق (المدى) المتنوعة في موضوعاتها وملفاتها كانت تضيف في معظمها مادة ومعلومات مهمة الى نخبة من قرائها، فضلاً الى شرائح واسعة من القراء تبعاً لاهتماماتهم بكل ملف.

لقد تطلبت عملية التغيير والتحول الديمقراطي في العراق منذ نيسان/٢٠٠٣ إعلاماً حراً ومستقلاً كأحد شروط ومقومات هذا التحول، لكن هذا الطموح أصبح يتطلب مع تطور التجربة الإعلامية للسنوات المنصرمة أن يكون الإعلام أكثر مهنية وأكثر موضوعية.

لقد كانت (المدى) تعبر عن طموحها بان تكون أحد المساهمين في تحقيق هذا الإعلام.. فهل نجحت في تحقيق هذا الطموح مع عدد آخر من الصحف ووسائل الإعلام؟ لا شك في ان كثيرين سيجيبون بالإيجاب.

المـــــدى فـــــي عـيـــدهـــا

> يمكننا أن نقول بأن سقوط النظام الشمولي في نيسان ٢٠٠٣ قد فتح الباب واسعا للصحافة العراقية بصورة خاصة والإعلام بصورة عامة لأن يكون بالفعل السلطة الرابعة ويمارس دوره المتوقع منه في بلد ظلت وسائل الإعلام بكافة أشكالها مسخرة لأفكار شخص واحد يمارس جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في مصادرة واضحة ليس لحرية الاعلام فقط بل لجميع الحريات ، وكما قلنا شكل التاسع من نيسان نقطة التحول الكبيرة في الاعلام العراقي وبالتحديد الصحافة مما جعل مفهوم الإعلام كسلطة رابعة أمراً واقعاً في ظل الدولة العراقية القائمة على فصل السلطات ،

حسين علي الحمداني

وكما هو معروف فإن الاعلام في الدول الديمقراطية لا يمكنه أن يتنفّس الحقيقة ويكتب الصدق وينقل الرأي والرأي الآخر الا عندما يكون جزءاً من الشعب بكل شرائحه وأيدلوجياته الفكرية ومكوناته، وليس جزءاً من منظومة الدولة أو الحكومة لأنه سيكون بمثابة «التابع» للحكومات وجزءاً من سيطرتها على وعي الشعوب عبر وسائل الاعلام التي تمتلكها الدولة وتسخر للحكومة والأحزاب المشكلة لها.ويعرف الجميع إن للإعلام الحر والنزيه أعداء كثر في مقدمتهم الأنظمة المعزولة عن شعوبها أو الأنظمة الدكتاتورية والبوليسية، إذ تحاول هذه الأنظمة السيطرة على أجهزة الإعلام ومنعها من القيام بدورها الوطني، فإذا لم تطرح الرأي والموقف الذي يوافق عليه النظام الحاكم، فسيواجه المنتسبون إليها في مثل هذه الدول التهديد بـ«غياهب» السجون وربما الاغتيالات، وإغلاق الصحف ومصادرتها ومنع توزيعها. والإعلام الحرّ الصادق هو بمثابة مرآة «ناصعة» تستفيد منه الحكومات في خططها المستقبلية بما يعبّر عن رغبات الشعوب وطموحاتها، بل يشكل عندما يكون مستقلاً قوة دافعة في التأثير على الرقعة الجغرافية التي يوزع فيها ويطل منها على القراء عبر توجيه الآراء والأفكار وتنظيم الخطط في المجالات كافة.والإعلام لا يغيّر القوانين، لكنه قادر على رصد السلبيات وتحويل القارئ إلى أداة «فاعلة» لاختيار الأصلح والأنضج للمجتمعات والحكومات، ووفق هذه المعطيات بات العراق الآن يمتلك إعلاما حرا ونزيها يتعاطى مع الشأن العراقي بحيادية ومهنية ناقلا الحقيقة للشعب بشكل يومي وتقف في المقدمة جريدة المدى التي شقت طريقها بثقة لتحتل مكانا بارزا في الصحافة العراقية ، وشكلت نقطة تحول في الصحافة العراقية منذ اعدادها الأولى وحظيت بمتابعة القارئ في عموم العراق وخارجه عبر إدامة التواصل التكنولوجي واستقطبت عدداً كبيراً من الكتاب العراقيين الذين وجدوا في صفحاتها متنفسا لهم بعد أن عاشوا سنوات طويلة ينتظرون التغيير ، وهذا التغيير كما إشرنا فتح آفاق العمل الصحفي على مصاريعها أمام الجميع واكتظت المكتبات العراقية والباعة المتجولين بعشرات بل مئات الصحف الحزبية منها والمستقلة وبدأت بعض رؤوس الأموال تستثمر في ميدان الصحافة حتى بات العراق أكثر البلدان العربية في عدد الصحف اليومية، إلا إن ما يميز المدى إنها صحيفة مستقلة لا تمثل أي اتجاه سياسي بقدر ما هي صحيفة تأخذ مداها وسعتها من نبض الشارع العراقي المتطلع للخبر الصحيح والتحليل الصادق . لذا نجد بان القاعدة الواسعة من المثقفين الذين كانوا ينتظرون صدور جريدة بحجم ومستوى المدى التي تطورت كثيرا عبر إصدارها ملاحق يومية شكلت نقلة نوعية وتحولت من جريدة يطالعها فرد واحد إلى جريدة العائلة العراقية ، خاصة وإن الكثير من ملاحقها تمثل مادة دسمة للمختصين في ميدانهم لما تحتويه من دراسات وأبحاث في مجالات عديدة .

هي مشروع ثقافي ناجح أكتسب مقومات نجاحه من التواصل الكبير واليومي بين الجريدة والقارئ ، وهذا النجاح لم يكن من فراغ بقدر ما هو تأكيد حقيقي على أن المدى تخطو خطوات واثقة لتشكل علامة مميزة في الصحافة العراقية عبر دعمها لمسارات الديمقراطية والتغيير في عراقنا الجديد.

في عيدها السابع..

المـــــدى صـــدق الـكـلـمـة ووضـــــوح المـنـهـج

طارق الجبوري

> شهد العراق وانسجاماً مع التغييرات الكبيرة التي حدثت فيه بعد ٩ نسيان ٢٠٠٣ ، ظهور عدد غير قليل من الصحف والمجلات ، وتوسع غير مسبوق بعدد الفضائيات التي ارتأت بعضها ان تكون مكاتبها الرئيسية خارج العراق بسبب الاوضاع الامنية وغيرها، والاكتفاء بفتح مكاتب لها في بغداد . وبقدر ما كان لفضاء الحرية ،الذي فسح المجال لهذا الانتشار الواسع في وسائل الاعلام اثاره الايجابية ، فانه لم يكن يخلو من سلبيات من ابرزها استغلال هذه الاوضاع للترويج لافكار كانت السبب في كثير من تعقيدات المشهد السياسي ، خاصة ان تمويل البعض الخارجي يجعل الوسيلة الاعلامية اسيرة جهة الدعم وتوجهاتها التي في الغالب كانت على الضد من مصالح العراق وشعبه.

غير ان الايجابي بحسب اعتقادنا اكثر من السلبي لانه اتاح لطاقات كثيرة معطلة ان تنطلق لتمارس دورها في وسائل الاعلام المختلفة .

وحتى لانتشعب في هذا الموضوع الشائك سنقتصر في موضوعنا على الصحف ودورها ما بعد ٢٠٠٣ ونركز على توجهات جريدة المدى التي نحتفي بعيدها السابع ، ورسالتها الاعلامية خاصة في مجال ترسيخ االنهج الديمقراطي الذي هو عماد العملية السياسية الجديدة ، وقربها وبعدها من هموم المواطن وتطلعاته ، ومع ان الانحياز مشروعاً بعض الاحيان اذا ارتبط بقضية او هدف نبيلين ، الا اننا مع ذلك سنحاول ان نكون موضوعيين في هذا الجانب وبعيدين عما يمكن ان تجرفنا اليه العاطفة كوننا من عائلة المدى نفسها.

وقبل الخوض مباشرة في هذا المضمار لابد اولاً من المرور سريعاً على نوعية الصحف التي انتشرت بعد ٢٠٠٣ ، لكي يتبين لنا مقدار الجهد التنافسي المشروع و المطلوب من كل جريدة تضع في رأس صفحتها الاولى انها مستقلة ! ويعلم الله ان كانت هي حقاً كذلك ام تتبع اجندات خارجية دولية كانت ام اقليمية ام عربية.

وبشكل عام يمكن ان نحدد ابرز ملامح الصحف التي ملأت مشهد ساحة العمل الاعلامي ب :

×. صحف حزبية ومن الطبيعي ان تكون من اولى مهماتها الترويج لافكار وتوجهات الحزب التابعة له .

×صحف مستقلة وهي قليلة نوعاً ما، حيث آلت على نفسها ومنذ البدء الاعتماد على مواردها لتغطية نفقاتها لكي لاتكون ذيلاً لجهة التمويل ومن هذه الصحف المدى .

×صحف تجارية وذات صبغة نفعية : ومهمتها كانت منذ تاسيسها تحقيق غايات ابعد ما تكون عن الاعلام الرصين الهادف ، ويقع في خانة هذا النوع ما دأب البعض ، من راكبي موجة العمل السياسي ، العمل عليه حيث انهم يسعون الى اصدار صحف هدفها تسهيل ترشيحهم للانتخابات النيابية من خلال الولوج في حاضنة واحدة او اكثر من النخب المؤثرة في الكتل السياسية واعرف احد النواب في مجلس النواب السابق صرف الكثير لاصدار صحيفة سرعان ما اغلقها عند انتهاء الانتخابات وفوزه .

×نوع اخر حكومي وتابع الى وزارات او صدر بتمويل من الادارة الاميركية في عهد بريمر ، ومثل هذه الصحف تستنزف الكثير من المال لاصحابها دون ان يكون لها تأثير وكانت توزع مجاناً من خلال نقاط التفتيش .

وعذراً اذا فاتتنا نماذج اخرى من صحف ظهرت وانتهت معظمها بعد صدور اعداد منها ، غير ان كل الاحصاءات تشير الى ان عدد الصحف يتجاوز المئة بكل الاحوال .

وسط هذا الكم الهائل من الصحف، كان على المدى ان تشق طريقها لرسم معالم نهج اعلامي جديد سمته البارزة صدق الكلمة ووضوح الهدف و الاستقلالية وجرأة الطرح و حرية التعبير عن الرأي دون خوف من ملاحقة، مع اعتماد اعلى درجات المهنية المنسجمة ورسالة الاعلام ، في مرحلة تتطلب تظافر كل الجهود من اجل ترسيخ قيم الديمقراطية في المجتمع وفي مقدمته العاملين في وسائل الاعلام .ويمكن ان نحدد ابرز الملامح لهذا النهج في :

اولاً : الحيادية والاستقلالية في نشر الاخبار وتحليلها ، وعدم الانسياق وراء الصراعات السياسية واعتماد خطاب متوازن في ذلك مهمته الحفاظ على العملية السياسية الوليدة في العراق من خلال التنبيه على الاخطاء التي رافقتها . ومن يراجع مقالات رئيس التحرير الافتتاحية منذ بدايات التأسيس والتي جمعت بكتاب، يلمس معالم ذلك بوضوح.

ثانياً : ترسيخ قيم المواطنة في التعامل مع المواطنين واعتماد الكفاءة في شغل المواقع في مؤسسات الدولة ، بعيداً عن المحاصصات بكل اشكالها .

ثالثاً : الانفتاح على الرأي الآخر وفسح المجال للمناظرات وتبادل الاراء في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل وحتى الامنية من خلال ندوة نحاور وغيرها ، ودعوة المسؤولين وذوي الاختصاص والمواطنين للمناقشة بشأن القضايا المطروحة .

رابعاً : الجرأة والشجاعة في فضح الفساد ، الذي نهش مؤسسات الدولة وكان سبباً في الكثير من معاناة المواطن وحرمانه من فرص التمتع بالخدمات الضرورية ، مع تعزيز ذلك بالوثائق .

رابعاً : اشاعة مبادىء حقوق الانسان والحفاظ على كرامته، وتكريس قيم التعايش بين مكونات الشعب العراقي ونبذ الطائفية والعنصرية .

ونحسب ان متابعة متأنية لما يخرج من (مطبخ) المدى سواء ما يتعلق منه بالاخبار السياسية اواراء وافكار او الثقافية و غيرها، يمكن ان تعطي صورة عن مقدار الحرص على ترسيخ هذا المبدأ الذي قد لايرضي بعض الاطراف النافذة ويثير حفيظتها ، فتحاول ان تضع العراقيل والمشاكل لثنيها عن اداء واجبها، تارة بصيغ غير مباشرة و مستترة لاتجلب الانظار ، واخرى علنية من خلال إثارة دعاوى كيدية ليس لها من سند قانوني كتلك الدعوى التي رفعها الادعاء العام على المدى على خلفية نشرها خبر استقته من وسيلة اعلامية أخرى. مبارك للمدى عيدها واكثر من ذلك مبارك لها تمسكها بهذا النهج على مافيه من مشاكل ، وحسبها انها امينة على اداء رسالتها بجد وتفان.